دور الاسرة في عملية التنشئة السياسية

خالد غربي جامعة العربي التبسي - تبسة : الجزائر
د. براك خضرة : جامعة العربي التبسي - تبسة : الجزائر

الملخص :

التربية السياسية جزء أساس من التربية الشاملة للفرد والمجتمع ، وهذه التربية السياسية واجب اليوم ؛ من أجل إعداد فرد مواطن صالح ، فالتربية السياسية تعد المواطنين لممارسة الشئون العامة في ميدان الحياة ، عن طريق الوعي والمشاركة ، وعن طريق إعدادهم لتحمل المسؤولية ، وتمكينهم من القيام بواجباتهم، والتمسك بحقوقهم ، وتبدأ التربية السياسية في مرحلة مبكرة من العمر ، وتستمر خلال سنوات العمر كله, ولا بد أن تسهم جميع المؤسسات التربوية في المجتمع كالأسرة والمدرسة والأندية ووسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزة ، والجامعات والمكتبات العامة , في إعداد المواطن إعداداً سياسياً, وتعد الاسرة هي المؤسسة التربوية الاولى فالفرد يكتسب من اسرته لغة المجتمع وعاداته وتقاليده واعرافه وقيمه فهي مؤسسة اجتماعية تمثل الجماعة الاولى للفرد ومنها يكتسب اول عضوية له في جماعة وتساهم في رعاية الفرد وتهذيبه وتؤثر في تكوين شخصيته وتموين اتجاهاته وقيمه وافكاره, وهي من اهم عوامل التربية السياسية وادواتها, وهي الممثل الاول للثقافة وتقدم للفرد تطبيعا اجتماعيا, وهي الوحدة المرجعية للفرد فهي التي يستمد منها هويته وكيانه ومكانته الاجتماعية واحيانا كثيرة مركزه السياسي وتؤدي دورا رئيسيا في عملية التربية السياسية, حيث تغرس في اطفالها منذ نعومة اظافرهم معاني الوطنية والولاء واحترام السلطة وتحدد لهم الهوية التي يؤمنون بها . وقد جاءت هذه المقالة لتبين الدور الذي تلعبه الأسرة الجزائرية في تشكيل الاتجاهات والآراء السياسية للفرد وكيف يكسب الفرد صفة المواطنة؟

الكلمات المفتاحية : التنشئة السياسية, الاسرة

The role of the family in the process of political upbringing

Abstract :

Political education based on comprehensive education of the individual and society part, these political education is the duty of the day; in order to prepare an individual good citizen, political education is a longer citizens to the exercise of public affairs in the life field, through awareness and participation, and by preparing them to take responsibility, enabling them to carry out their duties, and uphold their rights, and the start of political education at an early stage of life, and continue during the years the whole life, and must contribute to all educational institutions in the community, such as family, school, clubs and the media of the press, radio and television, universities and public libraries; the preparation elmo Tons politically prepared, the family is the first educational institution the individual acquires from his family, the language of society and its customs, traditions and customs, and values, it is a social institution that represents the first group of the individual, which is gaining its first membership of his group and contribute to the care of the individual and refine and affect the composition of his character and Supply trends, values and ideas, a The most important factors of political education and its tools, the first representative of culture and provides the individual social normalization, which is the reference unit of the individual is derived from the identity and entity and social status and often have a political center and play a key role in the process of political education, Their children from the very beginning of their nails have the meanings of patriotism, loyalty, respect for authority, and identification of the identity they believe in. This article came to show the role played by the Algerian family in shaping the political attitudes and views of the individual and how does the individual gain the status of citizenship?

Key words : Political upbringing, family

مقدمة :

لم يحظَ دور الأسرة في التنشئة السياسية بالاهتمام الكافي عند الباحثين بقدر ما كان الأمر مركّزاً على تكوينها ودورها الاجتماعي في حفظ النسل والدين وتنمية القيم. فالأسرة هي النواة النووية للمجتمع التي تتسم بقيم الوحدة والتكامل والتفاضل. وبدون البناء الأسري ينفرط عقد المجتمع وينهار..

وإذا كانت التربية السياسية تهدف إلى تعزيز الاتجاهات والقيم والمواقف اللازمة للمشاركة السياسية فان تحقيق الهدف يتطلب وسائط ومؤسسات وأجهزة يتم عبرها تربية وتنمية الاتجاهات والقيم والمواقف. ومن هنا تأتي أهمية الأسرة باعتبارها مكون أساسي شديد الأهمية من بين الوسائط الأخرى في تنمية الفرد سياسياً واجتماعياً ونفسياً وجسدياً. فهي من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية و السياسية ففي داخلها يبدأ الفرد في اكتساب الإتجاهات و المعتقدات السائدة في المجتمع، إنها البيئة الإجتماعية الاولى الذي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته، ومن خلالها يتلقي اول إحساس بما يجب، ومالا يجب القيام به.

وتأتي المسؤولية الأسرية في تربية أبنائها سياسياً من عدة أمور: منها الناحية القانونية حيث جاءت شرعة حقوق الإنسان فيما يعرف بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة مطالبة بوجوب منح الأسرة أوسع حماية ومساعدة ممكنة حيث أنها الوحدة الاجتماعية الطبيعية في المجتمع بحكم تأسيسها

واثناء قيامها برعاية او تثقيف الاطفال القاصرين

وتفيد الدراسات أن ثمة علاقة ارتباط بين آراء الشباب السياسية وما مرّوا به من خبرات في فترات طفولتهم، وان الخبرة المبكرة بالمشاركة تجعل الفرد يحس بالكفاءة السياسية وتمده ببعض المهارات الضرورية للتفاعل السياسي وغرس الاتجاهات العامة. وتقوم الأسرة بهذه المسؤولية من خلال اللغة والحفاظ على المفاهيم الحضرية خاصة. لذا على الأسرة تهيئة جو من الحب والامتنان والاحترام المتبادل بين الآباء وأطفالهم وإصباغ نوع من الصفات والروح الإيجابية داخل البيت، وفي العلاقة بين الأب والأم، وفي تبادل الأحاديث الودّية، ومشاركة بعض الألعاب معا، وعدم الإفراط في إصدار الأوامر، وإحساس الطفل أنه صديق وصاحب، والتقليل من الأوامر والنواهي التي لا ينبغي أن تفرض إلا عند الضرورة.

اولا : الاسرة:

1 – مفهوم الاسرة :

الاسرة كنظام اجتماعي قد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالمجتمع، انها المرآة التي تعكس مختلف الآراء والأفكار و التغير والتطور السائد في المجتمع ، لهذا نجدها قد احتلت مكانة هامة عند الفلاسفة والمفكرين، كل حسب وجهة نظره، فهذا كونفوشيوس يعبر عن أهميتها في النظام الاجتماعي، متخذا من الاخلاق الفاضلة غاية أهم وظائف الاسرة في إنتاج الفرد الصالح (الخشاب, 1985, 9).

إنها الخلية الاجتماعية المصغرة التي يمر الفرد فيها بأولى اختباراته وينمي علاقته الانسانية خاصة في مراحل الطفولة الاولى, حيث يتم فيها تكوين شخصيته الانسانية وتنمية مواهبه الفردية، خاصة مرحلة ما قبل المدرسة باعتبارها أهم الفترات التي يتشكل فيها وعي الفرد بذاته، وتتحدد معالم سلوكه الاجتماعي، وفيها تلعب اساليب

الثواب والعقاب دورا هاما في تنمية سلوكه السياسي (اسماعيل, 1986, 229), انها اهم عوامل التنشئة السياسية بفضل الأدوار التي تلعبها في التنشئة الاجتماعية للأعضاء الجدد في المجتمع.

يعرف لندبرج الأسرة على أنها "النظام الإنساني الأول، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنسان.

و يعرفها زكي بدوي على انها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي و القواعد والمجتمعات المختلفة (غيث, 1967, 6, 4).

أما ماكيفر فيعرفها على انها "وحدة ثنائية تتكون من رجل و امرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال و الأقارب ويكون وجودهما قائما على الدوافع الغريزية و المصالح المتبادلة و الشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها (محمد الحسن, 1983, 233).

2 – وظائف الاسرة :

أ – الوظيفة الاقتصادية : حيث كانت الاسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك او المصانع او المتاجر.

ب – وظيفة منح المكانة : كان اعضاء الاسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانة اسرهم في الوقت الذي كان اسم الاسرة يحظى بأهمية وقيمة كبرى.

ج – وظيفة الحماية التعليمية : كانت الأسرة تقوم بتعليم افرادها، ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة، وانما يعني الحرفة او الصنعة او الزراعة والتربية البدنية والشؤون المنزلية.

د – وظيفة الحماية : كانت الأسرة أيضا مسؤولة عن حماية اعضائها، فالأب لا يمنح لأسرته الحماية الجسمانية فقط، وانما يمنحهم ايضا الحماية الاقتصادية والنفسية، و كذلك يفعل الابناء لإبائهم عندما يتقدم بهم السن.

هـ – الوظيفة الدينية : مثل صلاة الشكر عند تناول الطعام و صلوات الأسرة الجماعية و قرءاة الكتب المقدسة وممارسة الطقوس الدينية.

و – الوظيفة الترفيهية : كانت الوظيفة الترفيهية محصورة ايضا في الاسرة او بين عدة اسر و ليس في مراكز خارجية مثل المدرسة أو المجتمع المحلي أو وسائل الترفيه المختلفة .

وعموما تحدد المراجع العملية وظائف الاسرة المعاصرة فيما يلي :

انجاب الصغار, المحافظة الجسدية لأعضاء الاسرة, منح المكانة الاجتماعية للأطفال و البالغين, التنشئة الاجتماعية, الضبط الاجتماعي(الخولي, د ت, 57–58).

3 – خصائص الاسرة :

أ– اجمالا يمكن القول أن الأسرة هي ابسط نموذج عالمي للمجتمع، تحتوي على اغلب خصائصه الرئيسية، ويرجع ذلك الى اعتبارها أول خلية لتكوين المجتمع و أكثر الظواهر الاجتماعية عموما وانتشارا وهي أساس الاستقرار في الحياة فالأسرة في نظر اوغست كونت هي الخلية الاولى في جسم المجتمع وهي النقطة الاولى

التي بدأ منها التطور و يمكن مقارنتها في طبيعتها وجوهر وجودها بالخلية الحية في التركيب البيولوجي للكائن الحي، وهي أول وسط طبيعي اجتماعي نشأ فيه الفرد، وتلقى فيه المكونات الاولى لثقافته ولغته وتراثه الاجتماعي(الخشاب, 1985, 32).

ب- تقوم على أوضاع و مصطلحات يقرها المجتمع وهي من عمل المجتمع و ليست عملا فرديا وهي في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع فهي منتوج اجتماعي يعكس صورة المجتمع الذي تتواجد فيه، و الذي تتطور فيه، هذا يعني أن عائلة هذا اليوم ليست تلك التي عرفتها المجتمعات في الفترات السابقة، و انما كل العوامل التي أثرت في تطوير المجتمعات على الأسرة، فهي تشكل احد المجالات التي تحتوي على نشاطات الأفراد و علاقتهم الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية (الاخرص, 1990, 3).

ج- تعتبر الاطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها ، فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها و طبيعتها، والأسرة وعاء تكوين الوعي الاجتماعي و التراث القومي و الحضاري، وهي مصدر العادات و العرف و التقاليد و قواعد السلوك وهي دعامة الدين، وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية تعتبر الهيئة الأساسية التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي للجيل أي انها تنقل الى الطفل خلال مراحل نموه جوهر الثقافة لمجتمع معين، إذ يقوم الابوان ومن يمثلهما بغرس العادات و التقاليد والمهارات والقيم الأخلاقية في نفس الطفل وكلها ضرورية لمساعدة العضو الجديد في القيام بدوره الاجتماعي و المساهمة في حياة المجتمع (حسن, 1981, 1).

د- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية و تتأثر بها، فاذا كانت الأسرة منحلة وفاسدة في مجتمع من المجتمعات، تردد وضعه السياسي و إنتاجه الاقتصادي و معايير معيشة الأسرة وتماسكها.

هـ- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية، كانت تقوم قديما بكل مستلزمات الحياة و احتياجاتها، فكان إنتاج الأسرة رهن باستهلاكها فمثلا كانت الأسرة الرومانية تنتج كل ما تحتاج إليه حيث يعمل رئيسها و أفرادها معا ويستهلكون معا في مكان واحد، يومها كان الاقتصاد في طوره العائلي ضعيفا جدا، فلما صار الاقتصاد عالميا صارت الاسرة مركز استهلاك بداخلها ومركز انتاج بخارجها وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح الإنتاج العائلي من خصائص المرأة وكان الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى، و الأسرة مازالت تؤدي وظائفها الاقتصادية بالرغم من التطورات التي طرأت على نظمها، ففي الأسرة الحديثة يتعين لكل فرد عمل اقتصادي.

و- الأسرة وحدة احصائية، أي يمكن أن تتخذ اساسا لإجراء الاحصائيات المتعلقة لعدد السكان ومستوى معيشتهم، و ضواهر الحياة و الموت، و يمكن أن تتخذ عينة للدراسات و البحوث و التجارب العلمية و الاجتماعية، للوقوف على حجم المشاكل, ورسم الخطط الفنية المثمرة للقضاء عليها.

ز- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لإشباع غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية، و الاجتماعية ،وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والجنسية والعواطف و الانفعالات الاجتماعية، وهي تقوم كذلك بعمليات التنظيم و الاتصال بين أفرادها كما تعمل على تنظيم علاقات الوصال الانساني بين أفراد المجتمع من خلال الاعتراف بأنماط مختلفة من الزواج وصلات القربى ومسائل التنشئة الاجتماعية و الثقافية(الاخرص ,1990, 3) و هذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد و يستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي و تحقيق الغاية من الاجتماع الانساني.

4 – اهم النظريات التي درست الاسرة :

أ– النظرية التقليدية : حيث نجد ان العائلة الابوية الاحادية الزواجية هي الخلية الاجتماعية الأصلية هي أيضا الوحدة الاجتماعية الكونية, ممثلو هذه النظرية اوغيست كونت و لوبلاي وبعض علماء الأصول من المدرسة الأمريكية بقوا في هذا الاتجاه مثل روايس واكولدو اليز , وقد بقيت هذه النظرية مقبولة إلى غاية منتصف القرن التاسع عشر

ب– نظرية الاختلاط : ومن اشهر علمائها النمساوي باخوفن، حيث نجد ان العائلة الاموسية المتعددة الازواج هي السائدة في تلك الفترة و قد قام لويس مورجن بتطوير هذه النظرية فيما بعد.

ج– النظريات الاقتصادية : قام نيكل بشرح نظرية مورجان إضافة إلى ارنست كروس الذي رسم شجرة السلالة للأنماط العائلية شارحا هذه الانماط باشكال الاقتصادية, وفرق مرجن بين العائلة بمعناها المحدد المكون من الزوجين وابنائهما وبين العائلة بمعناها الواسع المتكون من الزوجين و الاجيال الاتية من الزوج الأول والعشيرة التي اساسها وحدة الدم و ويربط مورجان هذه الانماط العائلية الثلاث مع مختلف الانشطة الاقتصادية للمجتمعات المدروسة.

د– النظريات المثالية :تستند على عوامل مثالية، و يرأس هذه النظريات ج.كوهلر، أخذ اطروحات مورجن التي تستند على مفهوم الاختلاط، لكنه يركز تحليله على الوقائع الدينية التي لم يعطها مورجن أهمية. فقد وضح كوهلر أن المجموعات الاصطلاحية للقرابة اساسها معتقدات طوطمية من جهة، و أن الطواطم ينتقل في خط انثوي من جهة اخرى ويستنتج بالضرورة ان العائلة البدائية كانت بالضرورة عائلة نظام الامومة (بوتفدوشت, 1984, 17–23).

5 – سيسيولوجيا الأسرة الجزائرية :

أ – الاسرة الجزائرية التقليدية :

كانت الاسرة الجزائرية التقليدية اسرة ممتدة مركبة متصلة برابطة الدم, وهو النمط المكون من عدد كبير من الافراد تجمعهما في الغالب صلة القرابة, فالعائلة الجزائرية هي عائلة موسعة, تتضمن عدد كبير من الافراد وتعتبر عائلة بطريقية يكون فيها الاب او الجد هو قائد الجماعة, ينظم فيها امور تسيير الإرث الجماعي وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ على الانضباط والتماسك في الجماعة الاسرية حيث تتجلى السلطة داخل هذه الجماعة في السلطة الابوية التي تعتمد فيها الحياة الاجتماعية للأسرة على جملة من العلاقات الاجتماعية المنظمة، حيث تقوم النساء بمهام المنزل الداخلية بينما يشرف الرجال على المهام الزراعية و الإنتاجية والعناية بالأرض وتوفير الغذاء والسكن بشكل عام، ويتجلى ذلك في التفاهم و التعاون بين المجالين رغم كبر حجم الاسرة، زيادة الى تحديد المكانات الاجتماعية لأفرادها فهي تتغير وفق حالتها الاجتماعية في الوسط الذي تعيش فيه ،إذ ان المكانة ،الاسم و الميراث تنتقل طبيعيا من الأب الى الابن بدون تقدم الأم فهي اسرة إكنانية و النسب فيها ذكوري مما يجعل فئة الذكور تحظى بمسؤولية التسلط مقارنة بفئة الاناث, كما انها وفق هذا التنظيم الهام تفرض ضغوطا قوية

على أفرادها، مما يجعل تماسكهم الداخلي ووحدتهم حقيقة ملموسة تتجسد في الروابط القرابية، وتحتفظ برواسي النظام القديم كالارتباط الجنسي، العشائري، وقواعد تنظيمية تقرها الأسرة.

ب- الاسرة الجزائرية الحديثة :

بعد الاستقلال حدث تغير ديناميكي على نطاق واسع في المجتمع الجزائري, اذ توسع نظام التربية والتعليم بوتيرة معتبرة اضافة الى توسع المشاريع العمرانية في مناطق جغرافية عديدة, كما تخصص افراد العائلة في تخصصات مهنية عن طريق التكوين المهني.

ان ظهور الاسرة الحديثة وانتشارها لم يكن نتيجة انتاج معين, او مستوى معيشي او نشاط اقتصادي بل هو قالب نموذجي له ظروفه, واستعداد ثقافي خاص للأفراد في المجتمع وفي حالة تفاعلهما معا, والذي يقاس ضمنيا درجة الوعي السائد بين الافراد والجماعات داخل المجتمع.

ولعل ابرز هذه التغيرات التي طرأت على الاسرة الجزائرية نذكرها فيما يلي :

- صغر الحجم : اذ تتكون من الزوج والزوجة والاولاد المباشرين
- تغير المركز الاجتماعي لعناصر الاسرة : نزول المرأة لعالم الشغل وشعورها بقيمتها الاقتصادية وبأنها اصبحت سيدة موقف وتستطيع ان تكفي نفسها بنفسها ومن ثم فلا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل.
- سيادة الاتجاهات الديمقراطية : نتيجة للانتشار النظرية الديمقراطية لتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم الالزامي, فتعلمت بذلك البنت ونالت قسطا كبيرا من الثقافة وشعرت بحريتها الفكرية وقد انعكس كل هذا على حياة الاسرة الحديثة, واصبحت بذلك النزعة الديمقراطية هي التي تسيطر على مناقشات الاسرة.
- تراجع سلطة الوالدين : تمتاز الاسرة الحديثة بالحريات الفردية فلكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية لاسيما اذا بلغ السن الذي يضفي عليه هذه الاهلية وبالتالي تصبح له اهتمامات اخرى خارج الاسرة, والام العاملة لها دائما ارتباطات والتزامات بميدان العمل, والاب كذلك دائم الانشغال خارج البيت, ومن هنا لم تعد السلطة الابوية من المفاهيم الرائجة في الاسرة الحديثة (القنطار, 2005, 153-154).

وكخلاصة يمكننا تمييز خصائص الاسرة الممتدة التقليدية عن خصائص الاسرة النووية الحديثة في الجدول التالي:

الاسرة الممتدة	الاسرة النووية
تشكل وحدة اقتصادية متعاونة	تتميز باستقلالها الاقتصادي
قائمة اساس على رابطة الدم اكثر من رابطة الزواج او المصاهرة	تسودها رابطة الزواج والمصاهرة اكثر من رابطة الدم
تنتشر اكثر في المجتمعات التقليدية والشعبية والريفية	تنتشر اكثر في المجتمعات الحديثة الحضرية والصناعية
تسودها علاقات اجتماعية تراتبية هرمية, ويتمتع كبير السن فيها بسلطات واسعة على جميع افرادها.	تسودها علاقات اجتماعية ديمقراطية مبنية على اساس التفاهم والتعاون وتوزيع الافراد

ثانيا : التنشئة السياسة :

1 – ماهية السياسة :

كلمة سياسية اشتقت من اللفظ اليوناني بولتيكاس و يعني بها اجتماع المواطنين الذي يكونون المدينة او الحاضرة ظهرت كلمة السياسية في القرن الثالث عشر بفرنسا و عرفت بانها علم حكم الحواضر وعرفها معجم الأكاديمية بانها كل ماله علاقة بمعرفة فن حكم الدولة وبإدارة علاقاتها الخارجية.

والسياسة كصفة كل ما له علاقة بالشؤون العامة وحكم الدولة وعلاقات الدول.

وعرف معجم ليتره 1870 السياسة بانها علم حكم الدول وعرفها معجم روبير 1962 بانها فن حكم المجتمعات الانسانية والتعريفات الاحدث تتجة لتعريف السياسة بوصفها علم السلطة او التأثير.

بينما يعرفها أرون بانها دراسة العلاقات السلطوية بين الافراد الجماعات في سلم تراتيبه القوى داخل المجتمعات.

أما عند ماكس فيبر فهى تعني المشاركة في السلطة او القدرة على التأثير في توزيعها داخل الدولة او بين الدول.

أما في العربية فأصل السياسة من السوس بمعنى الرئاسة وساس الامر سياسية أى قام عليه بما يصلحه.

2– مفهوم الثقافة السياسية

تطورها مجموعة القيم والمفاهيم والمعارف لكل مجتمع خصوصية تعكسها ثقافته السائدة بين ابنائه، تلك الثقافة التي والحضاري وواقعه الجغرافي والتركيب الاجتماعي وطبيعة النظام التي اكتسبها عبر ميراثه التاريخي

.المختلفة والاقتصادي، فضلاً عن المؤثرات الخارجية التي شكلت خبراته وانتماءاته السياسي

لآخر. والثقافة السياسية هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع .. وهى تختلف من بلد

3– تعريف الثقافة السياسية:

يقصد بالثقافة السياسية مجموعة المعارف والآراء والاتجاهات السائدة نحو شئون السياسة والحكم، الدولة والسلطة، الولاء والانتماء، الشرعية والمشاركة.

وتعنى أيضاً منظومة المعتقدات والرموز والقيم المحددة للكيفية التي يرى بها مجتمع معين الدور المناسب للحكومة وضوابط هذا الدور، والعلاقة المناسبة بين الحاكم والمحكوم.

ومعنى ذلك أن الثقافة السياسية تتمحور حول قيم واتجاهات وقناعات طويلة الأمد بخصوص الظواهر السياسية، وينقل كل مجتمع مجموعة رموزه وقيمه وأعرافه الأساسية إلى أفراد شعبه، ويشكل الأفراد مجموعة من القناعات بخصوص أدوار النظام السياسي بشتى مؤسساته الرسمية وغير الرسمية، وحقوقهم وواجباتهم نحو ذلك النظام السياسي.

ولما كانت الثقافة السياسية للمجتمع جزءاً من ثقافته العامة، فهي تتكون بدورها من عدة ثقافات فرعية، وتشمل تلك الثقافات الفرعية : ثقافة الشباب، والنخبة الحاكمة ،والعمال، والفلاحين، والمرأة .. الخ.

وبذلك تكون الثقافة السياسية هي مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التي تعطى نظاماً ومعنى للعملية السياسية، وتقدم القواعد المستقرة التي تحكم تصرفات الأفراد داخل النظام السياسي، وبذلك فهي تنصب على المثل والمعايير السياسية التي يلتزم بها أعضاء المجتمع السياسي، والتي تحدد الإطار الذى يحدث التصرف السياسي في نطاقه.

أي أن الثقافة السياسية تدور حول ما يسود المجتمع من قيم ومعتقدات تؤثر في السلوك السياسي لأعضائه حكاماً ومحكومين.

4- تعريف التنشئة السياسية:

تعددت وتنوعت التعاريف المستخدمة للتنشئة السياسية استنادا الى الاهتمام المتزايد بها ، وهنا ظهر اتجاهان لتعريف التنشئة السياسية هما :

أ الاتجاه الاول: وهو الاتجاه الذي عبر عنه مختلف الباحثين حيث يرى في التنشئة السياسية انها تلك العملية التي يتم من خلالها تلقين الأفراد و تشريبهم مجموعة القيم والمعايير و الاتجاهات و التقاليد المتعلقة بالنظام السياسي، وبالعلاقة بين الحكم والمحكوم، والتي رسخت في ضمير المجتمع من اجل بقائها و استمرارها عبر الاجيال و الملاحظ لهذا الاتجاه انه يتسم بالطابع السكوني الذي يجعل من الطفل المنشأ سياسيا مجرد جهاز استقبال يستقبل الثقافة السياسية لمجتمعة دون التأثير عليها، ومن أهم رواد هذا الموقف نجد هربرت هايمان وكنث لانجتون، وحسب هذا الاتجاه تلعب التنشئة السياسية وظيفة الحافظة على النظام السياسي بفضل إكساب الفرد القيم والمعتقدات السائدة في مجتمعه، و ليس مخالفته لها, على رأسهم هربرت هايمان Herbert Hyman (Cot & Mounier, 1974, 66-67) الذي كان أول من تعرض لمفهوم الثقافة السياسية كمصطلح من خلال دراسته عن السلوك السياسي، و التي من خلالها لفت انتباه علماء السياسة خاصة الى مقولة : إن التوجهات السياسية للأفراد يمكن أن ندرسها ونحللها إذا نظرنا اليها على أنها سلوك متعلم .لذا تلعب التنشئة السياسية هنا وظيفة الحافظة على النظام السياسي بفضل اكساب الفرد القيم والمعتقدات السائدة في مجتمعه ، و ليس مخالفته لها .فالتنشئة السياسية عنده هي تلك العملية التي يتعلم من خلالها الفرد معايير اجتماعية ، تقوم بهذه الوظيفة مجموعة مؤسسات المجتمع ، وهذا ما يجعله يندمج ويتكيف مع المجتمع الذي ينتمي اليه، لكون أن الخبرات التي اكتسابها في السنوات المبكرة تعتبر خلفية لسلوكه.

ويعرفها لنكتون K. Langton بانها الوسيلة التي يحاول المجتمع من خلالها نقل تراثه الثقافي من جيل الى اخر وهو في ذلك يعمل على المحافظة على القيم السياسية التقليدية ومؤسساتها، لذلك فإن مختلف الهيئات في المجتمع تعمل على تعليم الفرد أنماطا سلوكية مختلفة (Langton,1969, 4-5).

ب الاتجاه الثاني:

انه الاتجاه الذي تناول التنشئة السياسية باعتبارها عملية يكتسب الفرد من خلالها وبصورة تدريجية ومتواصلة كيانه وهويته الشخصية، التي تسمح له بالتعبير عن ذاته التأكيد على مطالبة بالطريقة التي يراها تحقق ذلك, من خلال حريته في الاختيار.

وهذا ما يفتح الباب على الطابع التغييري الدينامي لوظيفة التنشئة السياسية باعتبارها مؤشر لتعديل الثقافة السياسية، أو بناء اخرى جديدة، و بالتالي فإنها أداة هامة لخدمة التنمية السياسية وذلك بفضل مشاركة الفرد في تحليل وفهم عالمه السياسي و الاحداث السياسية التي يعيشها في بيئته، فهي العملة التي يكون الطفل من خلالها اتجاهاته السياسية، وهنا يلعب المجتمع بتنظيماته الرسمية والغير رسمية دورا هاما في جعل عملية التنشئة السياسية فاعلة أو العكس، ذلك من خلال قدرتها على تعديل الثقافة السياسية أو تغييرها ، واستنادا الى أن التنشئة السياسية هي امتدادا هاما للتنشئة الاجتماعية بشكل عام ، فالطفل يكتسب سلوكه السياسي من قيم ومفاهيم من طرف المؤسسات الاجتماعية التي تلعب الدور الهام في ذلك, خاصة المؤسسات الاجتماعية التقليدية التي تلعب الدور الرئيسي في عملية التنشئة في المجتمعات التي لم تتبلور فيها الحياة السياسية بشكل فعال وعقلاني(علي, 1989, 32).

5- الاساليب الأسرية في التربية السياسية :

من الأدوار التي تضطلع بها الاسرة, الدور التثقيفي من خلال نشر الثقافة السياسية على اعتبار أنها تلعب دورا هاما في تشكيل اتجاهات الأفراد, واكتسابهم قيما أساسية التي تظل معهم مدى الحياة, إذ تلعب كل من سلطة الأب والأم دور في تشكيل ثقافة الابناء مستقبلا من خلال التعلم الشعوري واللاشعوري، لهذا فإن بناء السلطة داخل الأسرة يقدم للطفل تجربته الاولى لعلاقته مع السلطة، فالقيم والتوقعات التي تتضمنها هذه التجربة كثيرا ما تترجم الى أطر اكثر تجريدا خاصة تجاه النظام السياسي فالطفل يصبح أبا من خلال التنشئة الاجتماعية فإن التنشئة السياسية التي تلعبها نمط السلطة داخل الأسرة تنشئ إنسان سياسي(مهنا, 1982, 293) و الى جانب القيم التي تلقنها الأسرة للأبناء نجد قيمة الطاعة، الولاء، الثقة، الثواب...الخ انهم تشكل فيهم الى جانب ذلك سلوك واراء خاصة بالمحيط السياسي فالأسرة تعكس نظاما للقيم يستوعبه الطفل ويختزنه في ذاكرته لمرحلة لاحقة، وليس معنى هذا أن الابناء يتبعون حتمية التطبيق الصارم لما يتعلموه, بل قد يحدث صراع او ما يطلق عليه بالفجوة بين الاجيال, ثقافة فرعية للشباب، فلقد أثبتت بعض الدراسات تأثير علاقات القوى داخل الأسرة على تكوين شخصية بعض الزعماء مثل : لنين، تشرشل غاندي(Dennis,1983,43-44) فالأسرة حسب هذه الدراسة من أبرز مؤسسات التنشئة السياسية، فهي أول نمط للسلطة يحتك ويتكيف مع الطفل منذ بداية دخوله الحياة الاجتماعية.

تلعب الأسرة هذا الدور السياسي الهام من خلال اسلوبين هما الاسلوب المباشر والاسلوب الغير مباشر:

- الطريقة المباشرة : يتم فيها نقل المعلومات السياسية للطفل لهدف سياسي واضح ، مثل مناقشة الأب مع ابنائه عن خصائص النظام السياسي من خلال مناقشة وتحليل وتقديم بعض القيم والمبادئ الاجتماعية المرتبطة ببعض المتغيرات مثل القادة ، الانتخابات ، ففي المجتمع الأمريكي نجد الابناء يشاطرون آبائهم نفس التفضيلات الحزبية بنسبة 75%رغم اختلاف الحالات بين الجيلين وهذا نتيجة التنشئة السياسية الظاهرة للأبناء، وهنا يصبح نمط العلاقة داخل الأسرة سلاح ذو حدين في تربية الابناء سياسيا فالعلاقة الديمقراطية داخل الاسرة ينشئ الطفل على حب المشاركة وابداء الرأي و الدفاع عنه ، بينما يتجه النمط التسلطي في التربية الى بناء ذات سياسة متشعبة برفض قيم الاسرة والبحث عن بديل قد يكون التطرف في القيم والمبادئ, و عليه فان دور الأسرة في نقل الثقافة

السياسية يرتبط الى حد كبير ببعض العوامل المحورية منها حجم الاسرة نمطها ومكانتها الاجتماعية، المناخ الثقافي السائد بداخلها، نوع القيم التي يؤمن بها الوالدين وطبيعة مهنة الوالد.

– الطريقة الغير مباشرة : أو الكامنة هي التي يتم من خلالها نقل اراء غير سياسية للأبناء كأن تشركهم في مناقشاتها العامة، وفي صناعة قراراتها، هذا ما يجعل الطفل اكثر اهتماما بالمساهمة في بعض النشاطات عندما يكبر, من كل ما سبق تتضح دور الأسرة الهام في تعليم السياسة للأطفال، ويبرز ذلك من خلال تكوين ذات الطفل السياسية التي توجه وتنمي وعيهم السياسي بعد ذلك لانها حسب هذه الآراء تعد أداة محورية في النظام المستقر لنقل الثقافة السياسية من جيل الى آخر، وهذا عكسه في النظم الثورية التي ترى فيها عائقا لا بد من تجاوزه واستخلافه بمؤسسات أخرى أهم منها والمتمثلة في المؤسسة التعليمية (المنوفي, 1976, 17).

لقد اكده كل من استون و دونيسمن خلال دراستهما على ان كل الدلائل تشير الى ان العالم السياسي للطفل يبدأ في التشكيل والتكوين داخل الاسرة وقبل دخوله المرحلة الدراسية الاولى التي تصادف المراحل العمرية الاولى, فالأطفال الذين يكتسبون شعورا ايجابيا تجاه السلطة السياسية سيبلغون سن الرشد وهذا الشعور ملازم له طوال حياته, وحسب رأيهم فان أي مجتمع يكتسب فيه اطفاله شعورا ايجابيا مبكرا تجاه السلطات السياسية, سيتمتع نظامه السياسي بتأييد قوي في المستقبل, الا انه رغم هذه القناعة التي توصل اليها الباحثان الا ان دور الاسرة في نقل ثقافتها السياسية يختلف من حيث طبيعة المجتمع وطبيعة الوضع الاجتماعي والثقافي للأسرة, فالمستوى الثقافي العالي والاهتمام بالشؤون السياسية ينمي في ابنائها نفس الاتجاهات, وقد يحدث العكس.

(Easten & Deniss, 1969, 106-107)

6- التنشئة السياسية والفرد المواطن :

إن تنشئة الفرد تنشئة سياسية على المواطنة والسلوك المدني ليس هدفا تربويا فحسب بل هو خيار وطني استراتيجي يندرج في صيرورة بناء المجتمع الديمقراطي الحداثي، المرتكز على ترسيخ مبادئ الحكامة الجيدة والضامن للحقوق والواجبات من خلال الحث على المشاركة والمساهمة في تدبير الشأن العام.

وتعتبر الاسرة المؤسسة الاجتماعية الاولى لتحقيق أهداف التنشئة السياسية على المواطنة والسلوك المدني من خلال غرس الثوابت الدينية والوطنية للبلاد ورموزها وقيمها الحضارية والوعي بالحقوق والمسؤوليات وتمكين الابناء من اكتساب قيم التسامح والتضامن والتعايش, فهناك دراسات كثيرة تؤكد على أن هناك علاقة وطيدة بين التنشئة السياسية وتعزيز روح المواطنة لدى أفراد المجتمع التي يتضح على وفقها مفهوم المواطنة التي تعني أن المواطن عبارة عن حقوق وواجبات، ففي الوقت الذي يفهم الابناء ماهية حقوقهم وحدود حرياتهم العامة أنه لكي يتمتعوا بتلك الحقوق يعوا جيدا ويمارسوا تلك الحريات عليهم القيام بتنفيذ ما عليهم من واجبات ومسؤوليات وكل ذلك سيفضي حتما إلى تعزيز الوحدة الوطنية، فكلما اتسعت آفاق التنشئة السياسية كلما تنامت لدى الأفراد مشاعر الولاء للوطن على حساب الولاءات الأخرى كالولاء للانتماء الديني أو المذهبي أو العرقي أو العشائري، مما يسهل بالنتيجة التعايش السلمي بين أبناء المجتمع الواحد وبذلك تعزز الوحدة الوطنية وتزداد مع ذلك فرص الاستقرار الاجتماعي، ويؤسس ذلك لحل أزمة بناء الأمة ومن ثم تتهيأ الأجواء المناسبة لبناء الدولة على أسس ديمقراطية، وعلى العكس من ذلك كلما انخفضت مستويات التنشئة السياسية لدى الاسرة كلما أدى ذلك إلى تنامي بروز عناصر التعصب الطائفي والديني والعشائري والعرقي، الأمر الذي سيضعف روح

المواطنة مما سيفسح المجال أمام مزيد من الخلافات والانشقاقات بين أبناء الاسرة الواحدة و المجتمع الواحد ومع هذا الحال ستزيد احتمالات الصراعات والحروب الأهلية وبذلك ينعدم الأمن والاستقرار وبذلك تتفاقم الأزمات (العنبكي, 2013, 321).

خاتمة :

رغم تنوع مصادر التنشئة تبقى الاسرة هي النواة الاهم و الفعالة لتنمية الروح الاجتماعيّة للطفل وقدرته على النّقد والنّقاش وتقبّل الآخر وحلّ المشاكل مع نظرائه بروح المسالمة والعدالة والمساواة ورفع مستوى مساهمته وتعزيز مشاركته الحرّة في الحياة الوطنيّة العامة وتمتين تعلّقه بهويّته ومحبته للوطن وتعزيز وعيه لإنسانيّته وقرابته مع أخيه الانسان بمعزل عن فوارق الجنس واللون والدين واللغة والثقافة وغيرها. وللاسرة الدور الأكبر في تغيير سلوك أبنائها وتدريبهم على الصلاح والأخلاق الحميدة عن طريق التعلّم ومن خلال القدوة. وحقيقة الأمر هي في أن اتجاهات الفرد نحو العمل السياسيّ تبدأ في التبلور داخل الأسرة متأثرة بطبيعة العلاقة بين افرادها ونمط السلطة الأبويّة فيها وما تحمله تلك السلطة من احترام وتقدير لآراء مختلف أفراد الأسرة وآليات صناعة القرار داخل الاسرة نفسها.

قائمة المراجع :

1احسان محمد الحسن ، البناء الاجتماعي و الطبقية ، دار الطبعة ،بيروت ، 1983.

2 عاطف غيث، علم اجتماع النظم ،ج2،بيروت،دار المعارف ، 1967.

3 طه حميد حسن العنبكي, مجلة العلوم السياسية, الجامعة المستنصرية, العراق, العدد 38, 2013.

4 كمال المنوفي, التنشئة السياسية في الادب السياسي المعاصر, مجلة العلوم الاجتماعية الكويت, جامعة الكويت, العدد الرابع, السنة6, 1976.

5 سناء الخولي، الزواج والعلاقات الاسرية, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت, د ت.

6 فائز القنطار, الامومة, سلسلة عالم المعرفة, العدد الاول, المغرب, 2005.

7 محمد علي, اصول الاجتماع السياسي، الجزء الثالث, الاسكندرية, دار المعرفة الجامعية 1989.

8 محمد صفوح الاخرص، علم اجتماع العائلة، دمشق، مطبعة الطبرية, 1990.

9 محمد عماد الدين اسماعيل, الاطفال مرآة المجتمع, الكويت سلسلة عالم المعارف, العدد 99, 1986.

10 محمد نصر مهنا, مدخل الى النظرية السياسية الحديثة, دراسة نقدية الاسكندرية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, 1982.

11 محمود حسن، الأسرة و مشكلتها، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر, 1981.

12 مصطفى الحشاب، دراسات في الاجتماع العائلي، مطبعة لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية، 1985.

13 مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر, 1985.

14 مصطفى بوتفدوشت, ترجمة: احمد دمري, العائلة الجزائرية التطور والخصائص الحديثة, ديوان المطبوعات, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1984.

15 David easten and Jack Deniss , Cheldren in the Political System: Origins Of Political legitimacy :New York.Mc-Graw-Hil,1969.

16 Dennis Kavavagh, Political science and political Behavrour, London-George Allen and Union, LTD, 1983.

17 Jean Pierre Cot, Jean Pierre Mounier, pour une sociologie politique, Paris editions du seuil tome 2, 1974.

18 Langton Kenneth, political sociolization boston : Lettel Brown, 1969